السل الرئوي وعلاجهُ

ملخصة من خطبة للدكتور وبر بقلم جناب الدكتور سليم موصلي من اطباء الجيش المصري

تعريف السل الرئوي * جاء فيهِ اقوال عديدة اختلفت بحسب تقدُّم المعارف. ويراد بهِ الآن علة مزمنة في النسيج الرئوي يرافقها تصلُّب هذا النسيج ويكون منشؤها غالباً في ثمة الرئة الواحدة او في الاثنتين معاً فيميل نسيجها الى التجبُّن ثم الى اللين وتحدث فيهِ بؤَر او تغيرات ليفية البناء. وقد يحدث هذا التغير كلهُ في اقسام مختلفة من رئة الانسان الواحد او بعضهُ بعضاً في ادوار مختلفة من ادوار المرض. ولهذا التغير خاصة العدوى والامتداد من نسيج الى آخر او التفرُّق في نقط مختلفة بعيد بعضها عن بعض. ويرافقهُ في غالب الاوقات باشلس السل الرئوي الذي اكتشفهُ الدكتور كوخ كما سنبين ذلك. وهذا التعريف ينفي كثيراً من العلل التي أُطلق عليها اسم السل الرئوي كالعلل الحادثة من استنشاق مواد غريبة مهيجة والالتهاب الشعبي المزمن والعلل التي مرجعها الى التلب او المسببة عن ضغط الشعب وتمددها ونحو ذلك

عدوى السل الرئوي * اختلف الاطباء في عدوى السل الرئوي فاثبتها بعضهم ونفاها البعض الآخر. وكل ما عُرف بالتحقيق حتى الآن يبيّن انهُ لا يمكننا ان ننفي العدوى ولو لم نستطع ان نثبتها. وبما ان لها علاقة شديدة بالعلاج المنعي فسنعود اليها عند الكلام عليهِ

باشلس السل الرئوي * اكتشف هذا الباشلس العلامة كوخ كما هو معلوم وهو من الاكتشافات التي خجلت واثبتت وشاعت وعمَّ قبولها بسرعة لم يُسبق لها مثيل في تاريخ العلم. ومن يوم نادى بهِ كوخ امتلأت الصحف بوصف طبائعهِ حتى لا يمكننا الآن ان نأتي باكثر مما قيل فيهِ. ومع ذلك كلهِ لم تزل حقيقتهُ وكيفية تولد المادة السامَّة في اثناء نموهِ مجهولتين. الاَّ انهُ لا ريب في شدة العلاقة بينهُ وبين السل الرئوي وليس علينا الاَّ ان نبيّن هذه العلاقة

لا يخفى اننا لا نعلم حتى الآن كيف ينمو هذا الباشلس في البعض اكثر مما ينمو في البعض الآخر ولا نعلم ايضاً سبب اختلاف نموهِ في الشخص الواحد في اوقات مختلفة. واذا سلمنا بصحة ما عُرف عن هذه الاجسام المكرسكوبية وهو انها لا تنمو في الحيوانات الحيَّة ما دامت انسجتها حيَّة ولا تنمو في نسيج حي الاَّ اذا اعتراهُ تغير مُسبَّبٌ عن التهاب او نحوهِ فامامنا مسألة مهمَّة وهي هل يستقرُّ باشلس السل الرئوي في نسيج حي سليم فينمو فيهِ او ينمو فقط في انسجة اعتراها تغير پاثولوجي. نعم اذا طُعِّمت الحيوانات الحارَّة الدم بهذا الباشلس نما فيها بكثرة لكن ذلك لا يثبت انهُ يستقرُّ اولاً في نسيج سليم حي بعد ملامستهِ للهواء. هذا ناهيك عن ان الهواء الذي

تتنفسهُ قلما يكون حاملاً لهذا الباشلس وهو في حالة البلوغ لان الحرارة التي تناسب نموهُ لا بدَّ ان تكون مقاربة لحرارة الجسم البشري فلا يعيش تحت درجة ٨٢ ف ولا فوق ١٠٧ واوفق حرارة لنموهِ بين ٩٨ و ١٠٠ خلاف غيرهِ من انواع الباشلس فان باشلس البثرة الخبيثة ينمو بين ٦٧ درجة ف و ١١٠ . وزد على ذلك ان تكامل باشلس السل يقتضي بضعة ايام واما باشلس البثرة فيتكامل في بضع ساعات وهذا يقال خطر باشلس السل ولاسيما لان غشاء الشعب الهاطي لهُ حركة هدبية تعين حركة الزفير على طرد المواد الغريبة منهُ . ولكن اذا اعترى هذا النسيج زكام او التهاب تعطَّل وظيفتهُ هذه وتقل قوَّتهُ الواقية ولا سيما اذا كان الالتهاب في الشعب الدقاق حيث تتجرد عن الغشاء الهاطي فيرتبك عمل التنفس وينتهز الباشلس هذه الفرصة وينغرس في الغشاء وينمو فيهِ

وهنا تعترض امامنا مسألة أُخرى لم نقرّر بعدُ اعني بها مسألة العلل المزمنة في ثمَّة الرئة المسماة بالسل المستتر وهي كثيرة الحدوث وتُعرف بصم وخراخر مخاطية ونوع من الحمّى يعقبها في في غالب الاوقات امتداد المرض الى الاقسام المجاورة وتنتهي بالموت وقد يتوقف المرض ويشفى العليل حسب الظاهر ثم ينتكس ويموت او يشفى ثانية . فما هي هذه الحوادث وهل لها علاقة بالباشلس . والجزم في هذه المسألة صعب جدًّا وعندي ان بعض هذه الحوادث لا علاقة لهُ بالباشلس على الاطلاق بل هو نتيجة زكام او التهاب مزمن وبعضها متعلق بهِ ومعظم اعراضهِ مسبب عنهُ . ثم ان الحوادث المجردة عن الباشلس قابلة لان تتحول الى حوادث باشلسية محضة باستقرار هذا النبات (اي الباشلس) في الانسجة المعتلَّة . كما ان الحوادث المعروف وجود الباشلس فيها قد تتحوَّل الى حوادث غير باشلسية اذا ناسبتها الاحوال . ولا يزال الجدال قائمًا في كل هذه المسائل

الميل للاعتلال بالسل الرئوي * اذا اعتبرنا كثرة وجود الباشلس في اماكن عديدة وجدنا ان الاصابة بالسل نادرة جدًّا . والبعض لا يصابون الَّا بعد عارض او سبب مضعف عقليًّا كان او جسديًّا . فان هذه الاسباب تقال قوة المقاومة في الجسم ولا سيما في الرئتين فتجد الاجسام الغريبة مقرًّا لها وتنمو فيهِ . وهذه الحالة اي ضعف القوة المقاومة الناتج عن احد الاسباب المضعفة وفتحها بابًا لنمو الاجسام الغريبة هي ما يُدعَى بالميل الاكتسابي للسل . وعلى الطبيب ان يمانع وقوع هذه الحالة او يزيلها متى وقعت بتحسين عموم الصحة ومنع الاصابة بالسل ما دامت هذه الحالة موجودة . اما الميل الوراثي فنتجنب ذكرهُ لانهُ لم يتحقق هل ان ما نعنيهِ بهِ هو انتقال مادة سامة من الوالد الى الولد او انتقال بعض النقائص المعدَّة للاصابة بهذا المرض . وبما ان لهذا

الميل علاقة شديدة بالعلاج الواقي فسنعود اليهِ عندما نتكلم على العلاج

الانذار في السل الرئوي * ما كلُّ مسلول يموت لان السل يقبل الشفا كغيرهِ من الامراض وهذا رأي اكثر الاطباء ولا سيما الذين اختبروا معالجتهُ . واقوى دليل على ذلك ان كثيرين أُصيبوا بالسل ثم ماتوا بغيرهِ كما ظهر بالتشريح . اما اعتقاد البعض بان السل داءٌ عُقام لا يبرأ فضررٌ جدًّا ولو حسبناهُ صحيحًا لانهُ يغلُّ يدي الطبيب ويسرع موت المريض . فاذا قيل لانسان مرضك السل وهو لا يبرأ تذهب قواهُ العقلية والجسدية ويفعل كل ما يعجّل منونهُ ولكن اذا قيل لهُ ان مرضك يشفى بالعلاج استعمل كل واسطة لتقرّب الشفا . نعم ان النسيج الرئوي اذا حلَّ فيهِ الهلاك لا يمكن تجديدهُ لكننا نعلم يقينًا ان الحياة تدوم ولو فقد جانب عظيم من الرئة وان رئة واحدة تقوم مقام الاثنتين في حال الصحة . وحدوث البوَر لا ينفي الشفا ايضًا لان كثيرين شفوا بعد ان حدثت فيهم البوَر المذكورة ويظن البعض ان حدوث البوَر من الامور الحسنة بشرط تفرُّغ متضمناتها وتولد منطقة ليفية تفصل بين النسيج الرئوي الصحيح والبوَرة . والميل الى حدوث هذا التغير الليفي هو اقوى مساعد على توقيف العلة واطالة الحياة . ومما يؤثر بالانذار تعقُّل العليل واقتدارهُ المالي فالعليل الحكيم الموسر يمتثل اوامر الطبيب ويستطيع ان يعمل ما يأمرهُ بهِ من علاج او سفر واما الجاهل والفقير فلا يستطيعان ذلك غالبًا

ومن الناس مَنْ بنيتهم لا تقاوم الامراض فتؤثر فيها اقل الاسباب محدثةً اعراضًا عامَّة شديدة اخصها ارتفاع درجة الحرارة ارتفاعًا زائدًا لا نسبة بينهُ وبين السبب . وتبقى هذه الاعراض مدَّة بعد زوال السبب وتعود ميزانية الجسم الى حالتها الاصلية بالصعوبة . ويغلب في اصحاب هذه البنية اسراع النبض وتقلب الشهية وسرعة نضج الاغشية المخاطية وقلة النوم والضعف الظاهر او المستتر فاذا أُصيبوا بالسل سار فيهم سيرًا لا يذعن للعلاج . وعليهِ فلا بدَّ من العلاج الواقي وسيأتي الكلام عليهِ وعلى العلاج الشافي في الجزء القادم ان شاء الله

دواء لدود الملفوف

اكتشف بعضهم واسطة تميت دود الملفوف بسهولة وهي ان يبرّد الماء بالثلج حتى تبقى حرارتهُ فوق درجة الجليد بقليل ثم يضح الملفوف بهِ فكل دودة اصابها الماء البارد تقع وتموت حالاً . قال الاستاذ ربلي (وهو الذي اكتشف ان دخان البيرثروم اي المحوق الفارسي يميت ديدان الملفوف) اذا ثبت فعل الماء البارد كما ثبت مع المكتشف الاول فهو خير واسطة لاهلاك هذا الدود